ألف حكاية وحكاية (٦١)

رجال فى طاعة الله

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

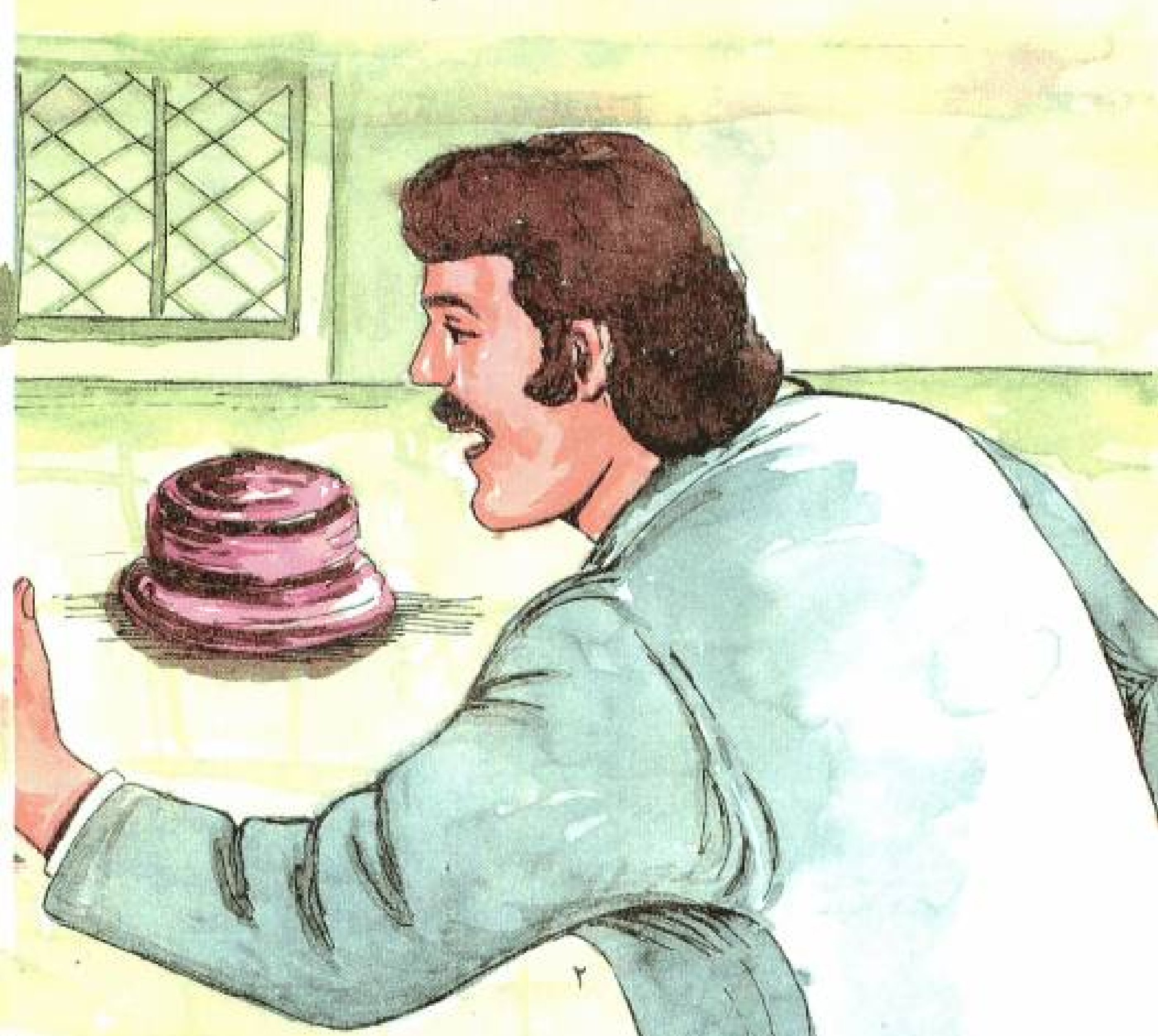
سيد تهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٦ / ٩٩

السفر والإزعاج

كانَ الملكُ "لويس السادس عشر" الذى قضَتْ عليه الثورةُ الفرنسيةُ ، شَرِهًا يتناولُ كمياتٍ كبيرةٍ من الطعامِ . كانَ طعامُهُ المُعتادُ فى الغداءِ أربعَ قطعٍ من اللحمِ ، ودجاجةً ، وستَّ بيضاتٍ ، مع قطعةِ جبنٍ ، بالإضافةِ إلى أكوابٍ من العصيرِ والشرابِ . لذلك كانَ النُّعاسُ يغلبُ على ذلك الملكِ فى أوقاتٍ كثيرةٍ غيرِ مناسبةٍ.



وذاتَ يومٍ كانَ ملكُ السويدِ يحكي للملكِ الفرنسيِّ مشاهداتِهِ عن بعضِ رحلاتِهِ، فبدأ الملكُ الفرنسيُّ يتثاءَبُ، وهنا صاحَ زميلُهُ السويديُّ: "أرجو أنْ تقبلَ اعتذاري عن إرهاقِكَ، فإن عيبي هو عيبُ كلِّ من يسافرونَ ويحبُّونَ أن يحكوا عن مشاهداتِهم، فيُزعِجونَ بما شاهدوا أولئك الذين لم يشاهدوا شيئًا!!"

ولم يعرفْ ملكُ السويدِ، الذي كانَ حريصًا على نقلِ معرفتِهِ إلى الآخرينَ، أن صديقَهُ الملكَ لويس يتثاءَبُ لسببٍ آخرَ، لا دخلَ لقصتِهِ ورحلاتِهِ فيه.



نسى إساءته!

كان عندَ رجلٍ بخيلٍ كلبٌ يتّصفُ بالذكاءِ . وذاتَ يوم أرادَ البخيلُ أن يتخلّصَ من الكلبِ ، لكى لا يقومَ بالإنفاقِ عليه ، فربطَ رجليْهِ ، وأخذَهُ إلى شاطئِ نهرٍ ، ودفعَهُ فيهِ.

لكنَّ الكلبَ استطاعَ أن يقطعَ الحبلَ الذى كانَ مربوطًا به ، وتَمكّنَ من الوصولِ إلى الشاطئِ مرةً أخرى بعدَ أن كادَ يموتُ . وكانَ صاحبُهُ لا يزالُ يقفُ على الشاطئِ ، فاستقبلَهُ بالضربِ العنيفِ.

وعندَما كانَ يضربُهُ ، وقعَ الرجلُ فى النهرِ ، وكادَ يموتُ غرقًا ، لكنَّ كلبَهُ كانَ أكرمَ وأحنَّ منه ، فعندَما رأى الخطرَ يتهدّدُ صاحبَهُ ، نَسِيَ إساءَتَهُ ، ووثبَ إلى الماءِ بسرعةٍ ، وخلّصَهُ بعدَ مشقةٍ وجهدٍ ، من الماء الذى أرادَ هو أن يُغرِقَهُ فيهِ.

ورجعَ الاثنانِ إلى البيتِ ، أحدُهما يشعرُ بالخجلِ من نفسِهِ ، والثانى بالسرورِ ، لأنَّهُ أنقذَ صاحبَهُ.



أعظم الخطباء

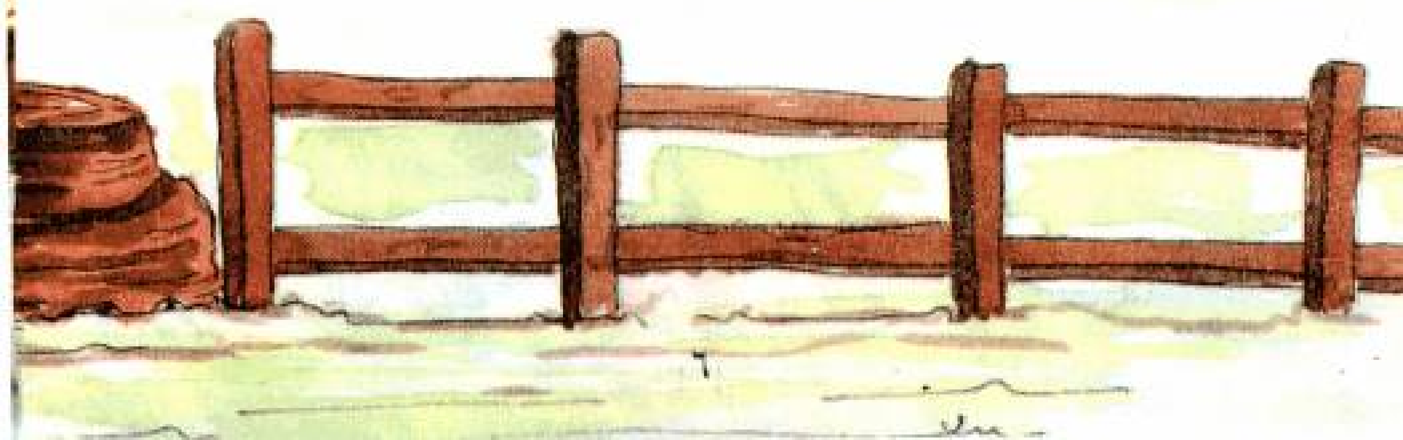
كانَ الإغريقُ القدماءُ يتفاخرونَ بخطبائِهم . وكانَ "ديموستين"، الذى عاشَ فى القرنِ الرابعِ قبلَ الميلادِ ، هو أعظمَ خطيبٍ فى تاريخِ اليونان القديمةِ.

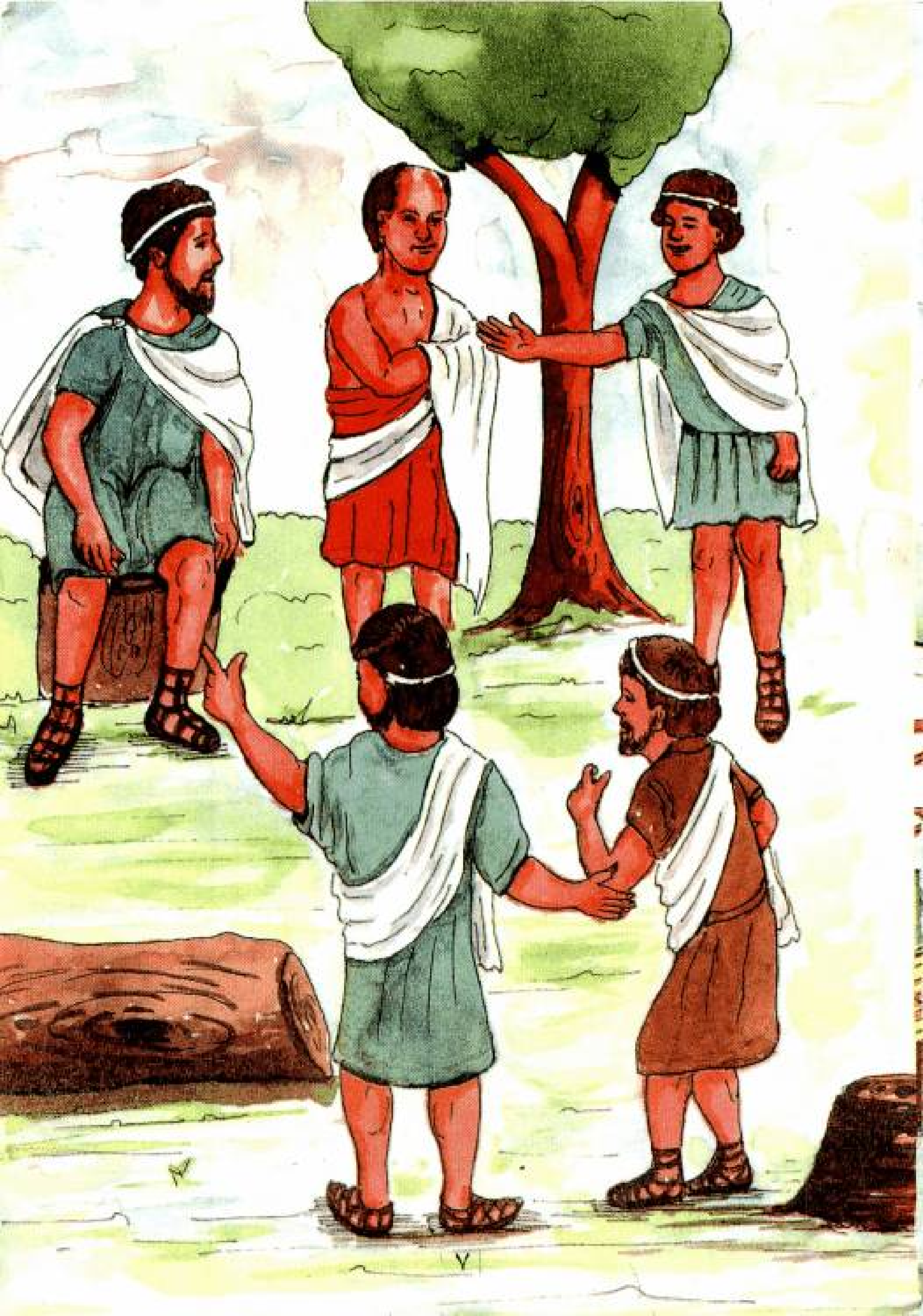
ويُحكى أنه عاشَ فقيرًا بعدَ وفاةِ والدِهِ وهو صغيرُ السنِّ، لكنه أصرَّ على أن يُصبِحَ خطيبًا، فكانَ يحلقُ جانبًا من شعرِ رأسِهِ ليمنعَ نفسَهُ من مغادرةِ منزلِهِ ، ويظلُّ أسابيعَ طويلةً لا يشغلُهُ شيءٌ عن التمرينِ على الخطابةِ.

وكانَ ينطقُ بعضَ الحروفِ نطقًا خاطئًا ، فكانَ يضعُ حصاةً فى فمِهِ ويخطبُ ، ليُصْلِحَ هذه العيوبَ.

كما كانَ يقفُ على شاطئِ البحرِ الهائجِ ، ويعلو بصوتِهِ على صوتِ الأمواجِ وهو يخطبُ ، حتى يتعلَّمَ كيفَ يسيطرُ على جماهيرِ الناسِ.

وظلَّ يُواصِلُ هذه التدريباتِ بانتظامٍ وبغيرِ توقُّفٍ ، حتى أصبحَ أقدرَ خطيبٍ عرفَهُ العالمُ.





جحا يتحدث

اعتادَ رجلٌ أن يحتكرَ الحديثَ لنفسِهِ كُلَّما جمعَهُ مجلسٌ مع آخرينَ ... لم يكنْ يهمُّهُ أنْ يقولَ شيئًا مُفيدًا أو حكيمًا ، بل كانَ يتصوَّرُ نفسَه خفيفَ الروحِ ، وأن الناسَ على استعدادٍ لسماعِهِ مهما كانَ نوعُ الكلامِ الّذى يخرجُ من فمِهِ.

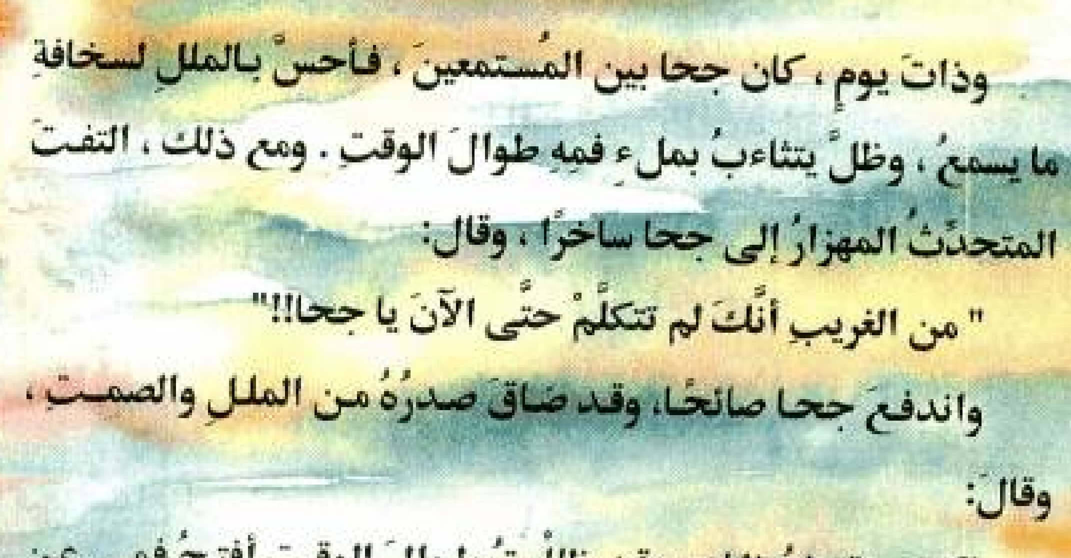


وذاتَ يومٍ ، كان جحا بين المُستمعينَ ، فأحسَّ بالمللِ لسخافةِ ما يسمعُ ، وظلَّ يتثاءبُ بملءِ فمِهِ طوالَ الوقتِ . ومع ذلك ، التفتَ المتحدِّثُ المهزارُ إلى جحا ساخرًا ، وقال:

" من الغريبِ أنَّكَ لم تتكلَّمْ حتَّى الآنَ يا جحا!!"

واندفعَ جحا صائحًا، وقد ضاقَ صدرُهُ من المللِ والصمتِ ، وقالَ:

"كيف تقولُ ذلك، وقد ظللْتُ طوالَ الوقتِ أفتحُ فمي عن آخرِهِ حتَّى كادَ يتمزَّقُ؟!"



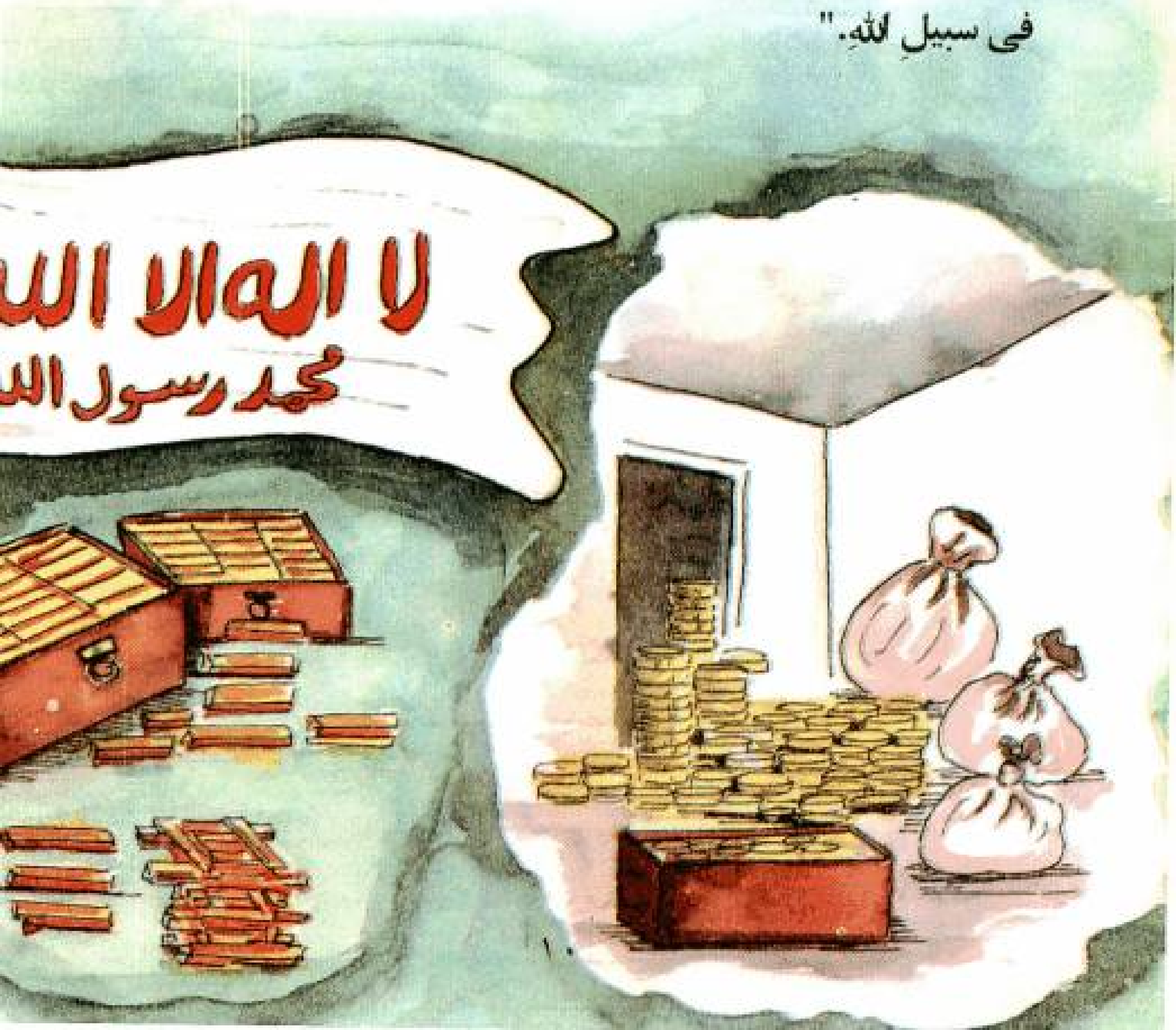
رجالٌ فى طاعة الله

ذاتَ يومٍ، جلسَ أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ الخطَّابِ بينَ عددٍ من أصحابِهِ، وقالَ لهم: "تمنَّوْا."

قالَ أحدُهم: "أتمنَّى أن أملكَ ملءَ هذا البيتِ دراهمَ، فأنفقَها فى سبيلِ اللهِ."

قالَ لهم عمرُ مرةً ثانيةً : "تَمنَّوْا."

فقالَ رجلٌ آخرُ: "أتمنَّى أن أملكَ ملءَ هذا البيتِ ذهبًا، فأنفقَهُ فى سبيلِ اللهِ."



قالَ عمرُ مرةً ثالثةً: "تمنَّوْا "

فقالَ رجلٌ ثالثٌ: "أتمنَّى أن أملكَ ملءَ هذا البيتِ جواهرَ، فأنفقَها في سبيلِ اللهِ."

قالَ عمرُ مرةً أخيرةً: "تَمَنَّوْا."

قالوا: "لا نتمنَّى شيئًا بعدَ هذا."

قالَ عمرُ:

"أما أنا، فأتمنَّى أن يكونَ ملءُ هذا البيتِ رجالاً باعوا الدنيا، ووهبوا أنفسَهم للجهادِ في سبيلِ اللهِ، مثلَ أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاحِ، ومعاذِ بن جبلٍ، أستعينُ بهم في طاعةِ اللهِ."



الحَمَل في جلد ذئب

ركبَ الغرورُ حملاً، فارتدى جلدَ ذئبٍ، وتَسَلَّلَ بين إخوانِهِ من الحملانِ، ليرى ماذا تكونُ حالُهم عند رؤيةِ الذِّئبِ في وسطِهم.

وقبلَ أن تُتاحَ له فرصةُ مشاهدةِ الذُّعرِ بين أفرادِ القطيعِ، هجمَتْ عليه كلابُ الحراسةِ، وقد أعدَّتْ مخالبَها وأسنانَها للفتكِ به.

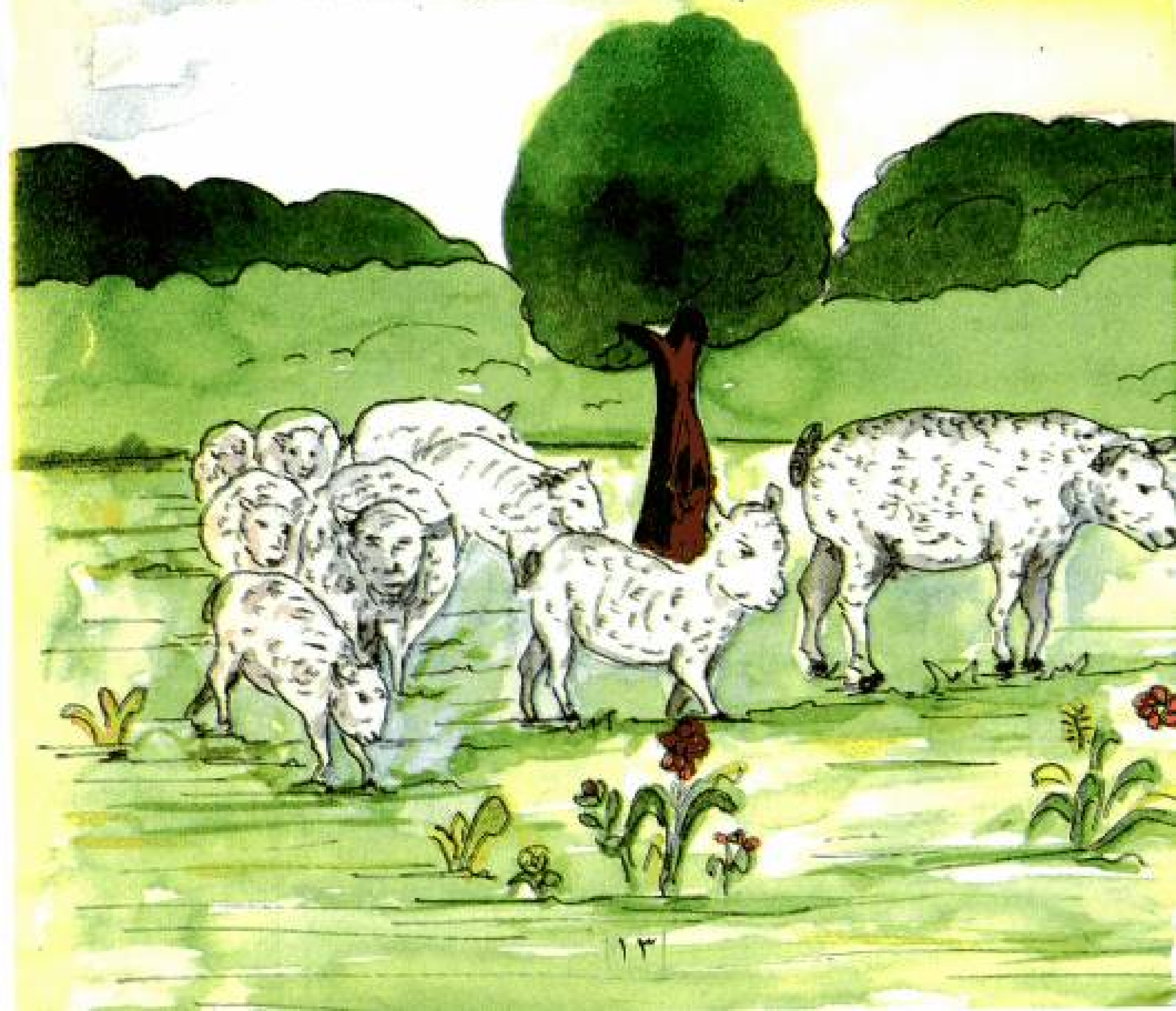


وفي الوقتِ المناسبِ ، اكتشفَ الرَّاعي الحقيقةَ ، فأبعدَ الكلابَ عن الحَملِ وهي توشكُ أن تغرسَ فيه أنيابَها، فكفَّتْ عن الهجومِ.

كادَ الحَمَلُ المسكينُ يموتُ ذعرًا. وما إنِ ابتعدَتْ عنه الكلابُ، حتَّى سقطَ وقد فقدَ الوعْيَ من شدَّةِ الصدمةِ.

وعندَما أفاقَ، كان لا يزالُ يرتعشُ من الخوفِ، وهو يهمسُ لنفسِهِ:

"العاقلُ لا يظهرُ في غيرِ صورتِهِ الحقيقةِ، وإلاَّ أصابَهُ ما أصابَني".



ضربة واحدة من قدمه!

انتهَتِ السيدةُ التي كانَتْ تساعدُ أمِّي في أعمالِ البيتِ من غسلِ كميةٍ كبيرةٍ من الثيابِ، وقامَتْ بنشرِها على حبلٍ في حديقةِ بيتِنا الخلفيةِ.

وفجأةً انقطعَ الحبلُ، وسقطَتِ الثيابُ البيضاءُ على الأرضِ واتَّسخَتْ.

خرجَتْ والدتي لترى ما حدثَ، فقالَتْ في أسفٍ شديدٍ:

"يا للخسارةِ !! لقد ضاعَ مجهودُ اليومِ كله في لحظةٍ!"

وكم كانَتْ دهشةُ أمِّي عندما أجابَتْها السيدةُ في هدوءٍ:

"لا ... لم يبلُغِ الأمرُ إلى هذه الدرجةِ من السوءِ."

زادَتْ دهشةُ أمِّي، وسألَتِ السيدةَ:

"كنتُ أتوقَّعُ أن تجعلَكِ هذه الحادثةُ كالمجنونةِ!"

أجابَتِ السيدةُ طيبةُ القلبِ في هدوءٍ:

"عندما كنتُ صغيرةً، تعوَّدْتُ أن أبنِيَ بيوتًا من الطينِ، وكانَ أخي الذي يكبرُني بسنتَيْنِ، يهدمُها بضربةٍ واحدةٍ من قدمِهِ. وشاهدَني والدي غاضبةً ذاتَ مرةٍ، أبكي وأصرخُ من تصرُّفِ أخي، فقالَ لي : الحياةُ بناءٌ وهدمٌ، والإنسانُ الضعيفُ هو الذي يُصيبُهُ اليأسُ أمامَ الهدمِ، أمَّا القويُّ فلا ييأسُ، ويُعاودُ من جديدٍ."

ولم أنسَ هذه العبارةَ أبدًا.



إجابة إبداعية

سألَ المدرسُ تلميذَهُ: "ماهو محوَرُ الأرضِ؟"

أجابَ التلميذُ: "مِحْوَرُ الأرضِ هو خيطٌ خياليٌّ، يمرُّ من أحد القطبَيْنِ إلى قطبِ الأرضِ الآخرِ، وحولَهُ تدورُ الأرضُ حولَ نفسِها."

ووجدَ المدرسُ أن التلميذَ كانَ يجبُ أن يقولَ إنه "خطٌّ خيالي" وليسَ "خيطًا خياليًّا". لذلكَ عادَ يسألُهُ في شيءٍ من السخريةِ: "هل يُمْكِنُكَ تعليقُ ملابسَ على هذا الخيطِ؟"

وفي سرعةٍ أجابَ التلميذُ: "نعم يا أستاذُ."

وفي دهشةٍ بالغةٍ قالَ المدرِّسُ: "حقًّا؟! وأيُّ نوعٍ من الملابسِ؟!"

أجابَ التلميذُ في ثقةٍ: "ملابسُ خياليةٌ ياأستاذُ!!"

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمي.